

حكايات الشعوب

# توكينارو

وحكايات أخرى  
من اليابان



عبد التواب يوسف

رسوم : شريف زهير

سفح



حكايات الشعوب

# توكينارو

و حكايات أخرى  
من اليابان

عبد التواب يوسف

رسوم  
شريف زهير









## مقدمة

عِنْدَمَا كُنْتُ طِفْلاً كَانَتْ الْيَابَانُ تَعْنِي عِنْدِي لُعْبَةً بَسِيطَةً ، لَا  
يَتَجَاوَزُ ثَمْنُهَا الْمِئَةَ .. وَقَدْ اخْتَفَتِ اللَّعْبَةُ وَاخْتَفَى الْمِئَةُ.

وَكُنْتُ وَأَنَا أَدْرُسُ فِي كِتَابِ الْعُلُومِ أَقْرَأُ أَنَّ الذَّرَّةَ لَا تَنْشَطِرُ وَلَا تَتَجَزَّأُ . لَكِنَّهَا  
فِي الْعَامِ نَفْسِهِ انْشَطَرَتْ لِكَي تَذْبَحَ مَدِينَتَيْنِ كَامِلَتَيْنِ هُمَا : «هِيروشيما» ، وَ «نجازاكي»  
وَتَقْتُلَ مِائَةَ أَلْفٍ ، ذَرَفَتْ عَيْنَايَ الدَّمُوعَ مِنْ أَجْلِهِمْ .. لَا شَكَّ أَنَّ أَحَدَهُمْ قَدْ صَنَعَ لِي  
وَاحِدَةً مِنْ لُعْبِ طُفُولَتِي .

وَرَغِمَ الْهَزِيمَةِ السَّاحِقَةِ وَقَفَتِ الْيَابَانُ مِنْ جَدِيدٍ عَلَى قَدَمَيْهَا ، وَقَدَّمَتْ لِعَالَمِنَا أَجْهَزَةَ الْعَصْرِ  
الْحَدِيثِ : التِّلْفِزِيُونَ ، وَالْكُمْبِيُوتَر ، وَالسَّيَّارَةَ .. وَمَا إِلَى ذَلِكَ .. لَكِنَّهَا لَمْ تَتَخَلَّ عَنْ أَدْبِهَا  
الشَّعْبِيِّ الْعَرِيقِ ، وَقَدَّمَتْهُ إِلَى الْعَالَمِ فَخُورَةً مُعْتَزَّةً بِهِ .

وَأَطْفَالُ الْيَابَانِ يُحِبُّونَ مِصْرَ ، وَحَضَارَةَ مِصْرَ ، وَيَتَوَقُّونَ إِلَى زِيَارَتِهَا ، وَنَحْنُ نُرَحِّبُ  
بِهِمْ إِخْوَةً وَأَصْدِقَاءَ .

وَيَقُومُ بِنَاءُ دَارِ الْأُوبَرَا فِي قَلْبِ نَيْلِ الْقَاهِرَةِ صَرْحًا شَامِخًا يَرْمِزُ إِلَى الصَّدَاقَةِ  
الْمِصْرِيَّةِ الْيَابَانِيَّةِ . وَتَوْثِيقًا لِعُرَى الصَّدَاقَةِ بَيْنَ الْبَلَدَيْنِ يَطِيبُ لَنَا أَنْ نُقَدِّمَ  
هَذِهِ الْقِصَصَ الشَّعْبِيَّةَ التُّرَاثِيَّةَ مِنْ أَرْضِ الشَّمْسِ الْمُشْرِقَةِ .



## يوراشيما

منذُ سنينَ طويلةٍ عاشَ ولدٌ صغيرٌ بجانبِ البحرِ ، حيثُ تتكسَّرُ الأمواجُ الخضراءُ على الشطِّ ،  
ليتناثرَ رذاذُ ضَبَابِي ، مكوِّناً سحابةً رقيقةً .. هذا الولدُ « يوراشيما » كانَ يحبُّ الماءَ ، كأنَّهُ شقيقٌ  
لَهُ .. وكثيراً ما كانَ يخرجُ في قاربهِ منذُ الفجرِ الأرجوانيِّ إلى لحظةِ غيابِ الشَّمْسِ ، ليصطادَ  
الأسماكَ ، وذاتَ يومٍ علقَ شيءٌ ما بالشَّصِّ ، وجذبهُ إليه ، لكنه لم يجدِ سمكةً ، بلْ لمَحَ سلحفاةً  
عجوزاً .. نظرَ إليها في لُطفٍ ، وقالَ :

- لا أَظُنُّني قادراً على أنْ أَحْفِظَ بِكَ يا صديقتي العجوزَ ؛ إذْ إِنَّكَ لا تَصْلُحِينَ طعاماً لِعَشائِي ..  
لذلكَ سأُطلقُ سراحَكَ .

أعادَ « يوراشيما » السلحفاةَ إلى الماءِ ، مِنْ أَجْلِ أَنْ تَحْفِظَ بِحَيَاتِهَا أَلْفَ عامٍ كما يَعْتَقِدُ اليابانيونَ  
.. وَمَا إِنَّ سَقَطَتْ بَيْنَ الأمواجِ حتَّى  
أثارتْ نافورةً ، تعالتْ  
مياهُها ،







وفى قلب المياه خرجت فتاة غاية فى الجمال ، خطت نحو القارب  
و«يوراشيما» ، وقالت له :

- إِنِّى ابْنَةُ مَلِكِ الْبَحْرِ .. كُنْتُ مُتَنَكِّرَةً فى هَيْئَةِ السُّلْحَفَةِ الَّتِي اصْطَدَّتْهَا .. وَقَدْ  
بَعَثَ بِي أَبِي لِكى أَخْتَبِرَكَ ، وَلَأَعْرِفَ إِذَا كُنْتَ شَفُوقًا وَعَطُوفًا ، كَمَا يَبْدُو عَلَى  
مَلَامِحِكَ ، .. أَمْ لَا ؟ وَهَذَا قَدْ ثَبَتَ لِي ذَلِكَ . إِنَّ أَبِي يَقُولُ دَائِمًا إِنَّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُحِبُّونَ  
الْبَحْرَ يَسْتَحِيلُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَكُونُوا قُسَاةَ الْقَلْبِ .

هَلْ لَكَ أَنْ تَأْتِيَ مَعِيَ إِلَى قَصْرِ التِّينِ الَّذِي يُوجَدُ تَحْتَ هَذِهِ الْأَمْوَاجِ الْخَضِرَاءِ ؟  
شَعَرَ « يوراشيما » بِفَرَحَةٍ غَامِرَةٍ إِذَاءَ هَذِهِ الدَّعْوَةِ ، الَّتِي قَبِلَهَا عَلَى الْفَوْرِ ، وَأَمْسَكَ كُلَّ  
مِنْهُمَا بِمِجْدَافٍ ، وَأَنْطَلَقَا بِالْقَارِبِ ..

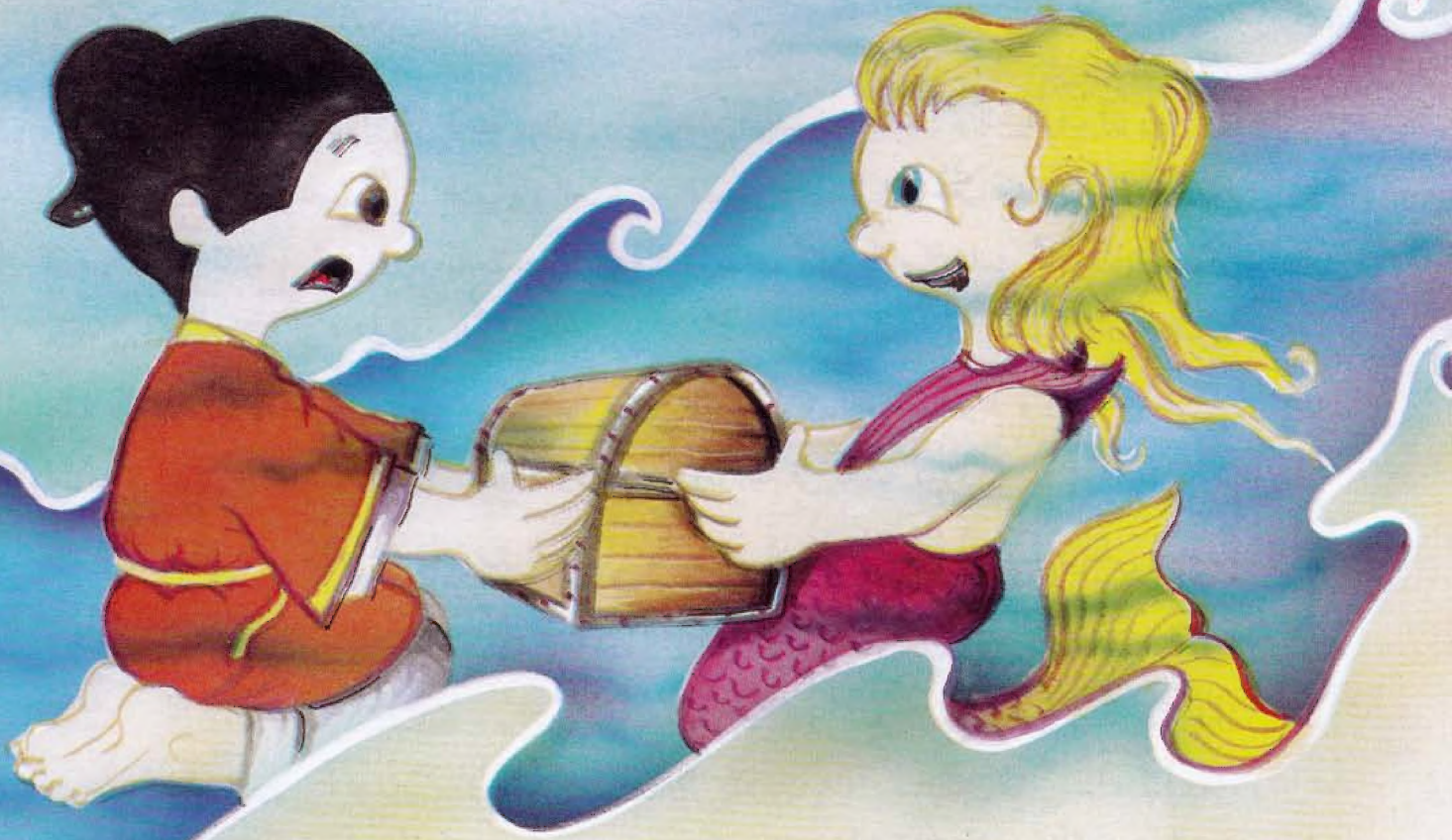


وَقَبْلَ أَنْ تَغِيبَ الشَّمْسُ وَرَاءَ قُضْبَانِ الْمَاءِ الْأَرْجَوَانِيِّ ، كَانَ «يُوراشِيمَا» وَالْأَمِيرَةُ قَدْ وَصَلَا إِلَى أَعْمَاقِ الْمِيَاهِ ، تَحْفُهُمَا أَسْمَاكٌ مُخْتَلِفَةُ الْأَلْوَانِ وَالْأَحْجَامِ ، وَتَسْبَحُ بَيْنَ الْأَعْشَابِ وَالشُّعْبِ الْمَرْجَانِيَّةِ ، وَكَانَتْ أَصْوَاتُ الْأَمْوَاجِ تَصِلُ إِلَى سَمْعِهِمَا مِنْ فَوْقِهِمْ ؛ لِتَجْعَلَ مِنَ الصَّمْتِ شَيْئًا حُلُوءًا وَرَائِعًا . . وَوَصَلَا إِلَى قَصْرِ التِّنِّينِ ، الَّذِي بُنِيَ مِنَ الْمَحَارَاتِ ، وَاللَّائِي وَالزُّمُرِّدِ ، وَكَانَتْ هُنَاكَ أَضْوَاءٌ سَاطِعَةٌ تَشِعُّ مِنْهُ وَتَخْتَرِقُ الْمِيَاهَ إِلَى مَسَافَاتٍ بَعِيدَةٍ . . وَالْأَسْمَاكُ تَسْبَحُ هُنَا وَهُنَاكَ ، وَتَسْتَجِيبُ لِلنِّدَاءِ إِذَا مَا اسْتَدْعَاهَا أَحَدٌ . . وَكَانَتْ هِيَ أَيْضًا ذَاتَ زَعَانِفٍ فَضِيَّةٍ مُتَالِفَةٍ ، وَتَقُومُ بِحَرَكَاتٍ رِيَاضِيَّةٍ بَارِعَةٍ وَرَاحَتٍ تُقَدِّمُ لَهُمَا أَجْمَلَ الْأَطْعِمَةِ الَّتِي يَحْتَوِيهَا الْبَحْرُ ، وَجَاءَ أَكْبَرُ تِنِّينٍ لِيَقُومَ عَلَى خِدْمَتِهِمَا أَثْنَاءَ جُلُوسِهِمَا إِلَى الْمَائِدَةِ . . وَكَانَ لِكُلِّ تِنِّينٍ ذَيْلٌ ذَهَبِيٌّ يَتَلَأَلُ وَهُوَ يُحَرِّكُهُ فِي وَقَارٍ وَاتِّزَانٍ . . وَكَانَ «يُوراشِيمَا» يَلْتَفِتُ يَمِينًا وَيسَارًا ، لَا يَكَادُ يُصَدِّقُ هَذَا الَّذِي يَجْرِي لَهُ ، وَظَنَّ أَنَّهُ يَعِيشُ حُلُمًا غَرِيبًا . . لَمْ يَسْبِقْ لَهُ أَنْ رَأَى مِثْلَهُ .

عَاشَ «يُوراشِيمَا» حُلُمَهُ الْجَمِيلَ ، وَشَعَرَ بِسَعَادَةٍ غَامِرَةٍ مَعَ الْأَمِيرَةِ فِي قَصْرِ التِّنِّينِ ، لِسَنَوَاتٍ أَرْبَعٍ قَصِيرَةٍ ، مَرَّتْ كَأَنَّهَا وَمَضَتْ ، وَفَجْأَةً تَذَكَّرَ بَيْتَهُ وَوَطَنَهُ ، وَاشْتَاقَ إِلَى رُؤْيَةِ أَبِيهِ وَأَهْلِهِ وَقَرِيبَتِهِ . .







وَشَعَرَ بِرَغْبَةٍ شَدِيدَةٍ فِي أَنْ يَرْجِعَ إِلَى وَطَنِهِ ، وَإِلَى الشَّطِّ الَّذِي تَتَكَسَّرُ عَلَيْهِ  
الأمواجُ الخضراءُ ، وتغمرُ رمالَهُ التي كانَ يلعبُ عَلَيْهَا ، وَيُنِي مِنْ فَوْقِهَا يُبَوِّتًا  
وَقِلَاعًا مِنَ الرَّمَالِ .. يَهْدِمُهَا وَيُعِيدُ بِنَاءَهَا مِنْ جَدِيدٍ .. وَلَمْ يَكُنْ « يوراشيما » فِي  
حَاجَةٍ إِلَى أَنْ يَذْكُرَ كُلَّ هَذَا لِلْأَمِيرَةِ ؛ فَقَدْ أَدْرَكَتُهُ ، كَأَنَّمَا كَانَتْ تَنْتَظِرُهُ .. وَقَالَتْ لَهُ :  
-هَآنَا أَرَى أَنَّكَ فِي شَوْقٍ إِلَى بَيْتِكَ الْقَدِيمِ وَإِلَى أَهْلِكَ ، وَبَلَدِكَ ، وَلَكِنَّتُ أُسْتَطِيعُ أَنْ  
أُحَوِّلَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ذَلِكَ .. وَأَنْتَنِي لِأَخْشَى أَنْ أَدْعَكَ تَذْهَبُ .. وَلَكِنِّي أَعْلَمُ يَقِينًا أَنَّكَ سَتَرْغَبُ  
فِي أَنْ تَعُودَ إِلَيَّ هُنَا مَرَّةً أُخْرَى ، وَمَرْجَبًا بِكَ .. خُذْ هَذَا الصَّنْدُوقَ وَحَافِظْ عَلَيْهِ جَيِّدًا ، وَلَا  
تُحَاوَلْ قَطُّ أَنْ تَفْتَحَهُ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ إِذَا حَدَثَ فَإِنَّكَ لَنْ تَعُودَ أَبَدًا .

وَضَعَتِ الْأَمِيرَةُ « يوراشيما » فِي قَارِيهِ ، لِتَحْمِلَهُ الْأَمْوَاجُ إِلَى سَطْحِ الْمَاءِ ، وَرَاحَ يَجْدِفُ  
بِسُرْعَةٍ وَقُوَّةٍ يَدْفَعُهُ تَجَاهَ مَسْقَطِ رَأْسِهِ ، وَبِهِ شَوْقٌ جَارِفٌ إِلَى رِمَالِ الشَّطِّ ؛ حَيْثُ تَعُودُ أَنْ  
يَلْهُوَ وَيَلْعَبَ مِنْذُ طُفُولَتِهِ الْمُبَكَّرَةِ ..





وَقَدْ تَمَكَّنَ مِنَ الْوُصُولِ إِلَى قَرْبَتِهِ ، الَّتِي رَاحَ يَتَطَلَّعُ إِلَيْهَا فِي حُبٍّ .. إِنَّهُ يَعْرِفُ أَنَّ وَرَاءَ هَذَا الْمُنْعَطَفِ بَيْتَهُ ، وَكُوْحَهُ ، قُرْبَ الشَّجَرَةِ الضَّخْمَةِ الْعَجُوزِ ، وَبَادَرَ إِلَى مُغَادَرَةِ الْقَارِبِ ، وَوَضَعَ أَقْدَامَهُ عَلَى الرِّمَالِ ، وَسَارَ قَلِيلًا بَاحِثًا عَمَّا تَعُودُ أَنْ يَرَاهُ .. لَكِنْ مُفَاجَأَةً كَانَتْ تَنْتَظِرُهُ .. لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ بَيْتٌ .. كَمَا أَنَّ الْأَكْوَاخَ وَالْبُيُوتَ الْأُخْرَى لَمْ تَكُنْ هِيَ الَّتِي تَعُودُ أَنْ يَرَاهَا .. فَهِيَ غَرِيبَةٌ عَلَيْهِ ، وَلَمْ يَقَعْ بَصَرُهُ عَلَيْهَا مِنْ قَبْلُ ، لَكِنَّهُ مَضَى عَلَى الطَّرِيقِ يَلْتَفِتُ حَوْلَهُ ، وَإِذَا بِهِ يَلْتَقِي مَعَ أَطْفَالٍ لَمْ يَسْبِقْ لَهُ أَنْ تَعْرِفَهُمْ وَلَا رَأَهُمْ ، وَكَانُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ فِي دَهْشَةٍ كَبِيرَةٍ .

وَكَانَتْ نَظَرَاتُهُمْ عَجِيبَةً ، غَرِيبَةً ، كَأَنَّمَا يَرْغَبُونَ فِي أَنْ يَعْرِفُوا مَنْ هُوَ ، وَإِلَى أَيْنَ يَذْهَبُ ، وَمِنْ أَيْنَ أَتَى .. كَانَ يَلْتَفِتُ هُنَا وَهُنَا ، لَكِنْ عَيْنِيهِ لَمْ تَقَعْ عَلَى شَخْصٍ سَبَقَ لَهُ أَنْ التَقَى بِهِ ، أَوْ عَرَفَهُ .. إِنَّهُمْ أَنَاسٌ غُرَبَاءُ تَمَامًا .

وَسَالَ نَفْسَهُ :

- هَلْ يُمْكِنُ أَنْ يَحْدُثَ كُلُّ هَذَا التَّغْيِيرِ خِلَالِ أَرْبَعِ سَنَوَاتٍ ، لَا أَكْثَرَ وَلَا أَقَلَّ ؟ .. ! إِنَّنِي لَا أَكَادُ أَتَبَيَّنُ شَيْئًا سَبَقَ لِي أَنْ رَأَيْتُهُ !! تَرَى مَا الَّذِي حَدَثَ ؟ ! ..

لَمَحَ «يُوراشِيمَا» رَجُلًا عَجُوزًا قَادِمًا مِنَ الشَّطْطِ ، فَاتَّجَهَ إِلَيْهِ يَسْأَلُهُ :

- هَلْ تَسْتَطِيعُ يَا سَيِّدِي أَنْ تُخْبِرَنِي أَيْنَ ذَهَبَ بَيْتُ «يُوراشِيمَا» ؟ .

قَالَ الرَّجُلُ الْعَجُوزُ :

- «يُوراشِيمَا ؟ !» .. تَسْأَلُنِي عَنْ «يُوراشِيمَا ؟» .. أَلَا تَعْرِفُ أَنَّهُ قَدْ غَرِقَ مُنْذُ أَرْبَعِمِائَةِ سَنَةٍ ؟ ! لَقَدْ خَرَجَ بِقَارِبِهِ إِلَى عُرْضِ الْبَحْرِ وَلَمْ يَعُدْ .. وَقَدْ رَحَلَ عَنِ الدُّنْيَا أَشِقَاؤُهُ وَأَبْنَاؤُهُمْ وَأَحْفَادُهُمْ ، بَلْ وَأَحْفَادُ أَحْفَادِهِمْ مُنْذُ سَنَوَاتٍ بَعِيدَةٍ .

- مَاذَا ؟ !

- وَغَرِقَ هُوَ ذَاتَ صَيْفٍ بَعِيدٍ .

كَانَ «يُوراشِيمَا» يَسْتَمِعُ وَهُوَ فِي ذُھُولٍ .. لَمْ يَعُدْ أَبُوهُ وَأُمُّهُ عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ ، وَكَذَلِكَ أَشِقَاؤُهُ ، وَأَصْدِقَاءُ طُفُولَتِهِ .. وَأَيْضًا الْكُوخُ الَّذِي كَانُوا يَعِيشُونَ فِيهِ .. كَمْ كَانَ يُحِبُّهُ وَيُحِبُّهُمْ ! وَكَمْ يَهْزُهُ الشَّوْقُ إِلَى لُقْيَاهُمْ



بَعْدَ هَذِهِ الْغَيْبَةِ الطَّوِيلَةِ ، وَمَا عَلَيْهِ الْآنَ إِلَّا أَنْ يُسَارِعَ بِالْعُودَةِ إِلَى قَصْرِ التَّيْنِ ، فَذَلِكَ هُوَ  
الْمَأْوَى الْوَحِيدُ الْبَاقِي لَهُ . . لَكِنْ ، كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى هَذِهِ الْعُودَةِ ؟

وَمَضَى يَسِيرُ عَلَى الشَّطِّ ، صَامِتًا ، لَا يَعْرِفُ إِلَى أَيِّ طَرِيقٍ يَمْضَى . . وَفَجْأَةً تَذَكَّرَ الصُّنْدُوقَ  
الَّذِي أَعْطَتْهُ الْأَمِيرَةُ إِيَّاهُ ، لَكِنَّهُ نَسِيَ مَا نَصَحَتْهُ بِهِ ، وَإِلَّا فَإِنَّهُ لَنْ يَرْجِعَ إِلَيْهَا أَبَدًا .

أَخْرَجَ الصُّنْدُوقَ مِنْ جَيْبِهِ ، وَعَالَجَهُ حَتَّى فَتَحَهُ ، وَإِذَا بِدُخَانٍ يَخْرُجُ مِنْهُ ، مُكَوَّنًا سَحَابَةً  
بَيَاضًا ، أَحَاطَتْ بِهِ ، وَاحْتَوَتْهُ ، وَخَيَّلَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَمَحَ وَجْهَ الْأَمِيرَةِ فِي قَلْبِهَا ، فَنَادَاهَا وَلَمْ تَرُدَّ ،  
فَجَرَى نَحْوَهَا ، لَكِنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهَا ، وَمَضَتْ السَّحَابَةُ تَجَاهَ أَمْوَاجِ الْمِيَاهِ ، وَسَبَحَتْ مِنْ  
فَوْقِهَا قَلِيلًا ، إِلَى أَنْ اخْتَفَتْ . . وَخِلَالَ ذَلِكَ شَعَرَ « يوراشيما » بِأَنَّهُ قَدْ تَقَدَّمَ كَثِيرًا فِي السَّنِّ ،  
وَأَنَّهُ صَارَ عَجُوزًا ، وَرَاحَتْ يَدَاهُ تَرْتَعِشَانِ ، وَابْيَضَّ شَعْرُ رَأْسِهِ تَمَامًا ، وَمَا عَادَتْ بِهِ شَعْرَةٌ سَوْدَاءُ  
وَاحِدَةً ، وَأَحْسَنَ أَنَّ رِجْلَيْهِ غَيْرُ قَادِرَتَيْنِ عَلَى أَنْ تَحْمِلَاهُ ، وَإِذَا بِهِ يَتَهَاوَى ، سَاقِطًا عَلَى الرَّمَالِ ،  
وَبَدَأَ يَتَقَلَّصُ وَيَنْكَمِشُ ، وَيَذُوبُ فِي ذَلِكَ الْمَاضِي الْبَعِيدِ الَّذِي كَانَ يَعِيشُ فِيهِ .

وَعِنْدَمَا شَقَّ الْقَمَرُ طَرِيقَهُ ، عَالِيًا فِي السَّمَاءِ ، وَرَاحَ يَبْعَثُ بِأَشِعَّتِهِ الْفِضِّيَّةِ عَلَى الشَّطِّ ،  
وَالشَّجَرَةِ الْخَضِرَاءِ ، لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ فَوْقَ الرَّمَالِ مِنْ شَيْءٍ غَيْرِ عُلْبَةٍ مِنْ  
اللُّؤْلُؤِ . . صَغِيرَةٍ . . مَفْتُوحَةٍ . . فَارِغَةٍ . . وَكَانَتْ أَمْوَاجُ  
الْمِيَاهِ الْخَضِرَاءِ تَرْفَعُ أَذْرَعَهَا زَبَدًا أَبْيَضَ ، يَتَكَسَّرُ عَلَى  
الشَّطِّ ، كَمَا كَانَ يَفْعَلُ قَبْلَ ذَلِكَ ، مُنْذُ أَرْبَعِمِائَةِ عَامٍ !





## توكيتارو

« كانايا » و « كيجيو » ، زَوْجَانِ سَعِيدَانِ .. ولا شَيْءَ يَقْلِلُ مِنْ سَعَادَتِهِمَا ، وَفَرَحَةٍ كُلِّ مِنْهُمَا بِالْآخِرِ ، غَيْرَ أَنَّهُمَا لَمْ يُرْزَقَا بِطِفْلٍ ، يَزِيدُ بِهِجَّتَهُمَا بِالْحَيَاةِ .. وَقَدْ طَالَ بِهِمَا الْوَقْتُ وَامْتَدَّ الزَّمَنُ وَلَمْ تَتَحَقَّقْ لَهُمَا هَذِهِ الْأُمْنِيَّةُ الْغَالِيَةُ الْعَزِيزَةُ ، مَعَ أَنَّهُمَا يُحِبَّانِ الْأَطْفَالَ حُبًا جَمًّا .

وَذَاتَ يَوْمٍ عَادَ الزَّوْجُ مِنَ الْخَارِجِ إِلَى الْبَيْتِ لِيَجِدَ زَوْجَتَهُ رَاضِيَةً بِاسْمَةٍ ، وَقَدَّمَتْ لَهُ لِفَافَةً صَغِيرَةً ، وَهِيَ تَهْمِسُ :

- انظُرْ .

- أَيْ شَيْءٍ هَذَا؟ .

- إِنَّهُ طِفْلٌ صَغِيرٌ ، وَهُوَ مُجَرَّدُ دُمِيَّةٍ بَسِيطَةٍ لَطِيفَةٍ ، وَكُنْتُ أَرَاهُ فِي نَافِذَةِ مَعْرُوضَاتِ أَحَدِ الْمَتَاجِرِ ، وَأَتَطَلَّعُ إِلَيْهِ ، وَأَرْغَبُ فِي شِرَائِهِ ، وَالْإِثْيَانِ بِهِ إِلَى الْبَيْتِ ، لَكِنَّهُ كَانَ غَالِي الثَّمَنِ ، وَخَشِيتُ أَلَّا يُعْجِبَكَ وَأَلَّا يَرُوقَكَ .

كَانَ الزَّوْجُ يَسْتَمِعُ فِي صَمْتٍ ، وَهُوَ يَتَطَلَّعُ إِلَى ذَلِكَ الصَّغِيرِ ، وَيُدَقِّقُ النَّظَرَ فِي مَلَامِحِهِ ، بَيْنَمَا وَأَصَلَتْ زَوْجَتُهُ الْحَدِيثَ ...





- لَقَدْ أَحْبَبْتَهُ كَثِيرًا ، وَكُنْتُ أَتَرَدَّدُ عَلَى الْمَتَجَرِّ مِنْ أَجْلِ أَنْ أَرَاهُ  
.. وَمَامَرَّ يَوْمٌ إِلَّا تَذَكَّرْتُهُ ، إِلَى حَدِّ أَنْهُ قَدْ أَصْبَحَ رَفِيقِي لَيْلَ نَهَارٍ ..  
وَعِنْدَمَا ذَهَبْتُ الْيَوْمَ لِكَيِ أَزُورَهُ وَأَتَطَّلَعَ إِلَيْهِ اسْتَدْعَانِي صَاحِبُ الْمَتَجَرِّ لِيَقُولَ لِي  
شَيْئًا غَرِيبًا .. لَقَدْ رَأَى فِي حُلْمٍ لَيْلَةَ أَمْسٍ أَنَّهُ يُهْدِينِي إِيَّاهُ ! .. أَوْ يَقْبَلُ أَيَّ ثَمَنِ اسْتَطِيعُ  
أَنْ أَدْفَعَهُ لَهُ .. وَقَدْ أَعْطَيْتُهُ مَا مَعِيَ رَاضِيَةً .. وَكُلُّ مَا كُنْتُ أَخْشَاهُ أَلَّا يُعْجِبَكَ ، وَأَلَّا  
تَرْتَحَّاحَ إِلَيْهِ .. مَاذَا تَرَى؟

- هُوَ لَطِيفٌ وَظَرِيفٌ .. وَأَذْكُرُ أَنِّي لَقِيتُ عَجُوزًا طَيِّبَةً ، قَبْلَ سَنَوَاتٍ طَوِيلَةٍ ، وَقَالَتْ لِي شَيْئًا  
غَرِيبًا مَازَلْتُ أَذْكُرُهُ وَلَمْ أَنْسَهُ قَطُّ .  
سَأَلْتُهُ الزَّوْجَةَ :

- مَاذَا قَالَتْ هَذِهِ الْعَجُوزَةُ؟

- قَالَتْ : إِذَا أَحَبَّ الْإِنْسَانُ دُمِيَّةً حُبًّا حَقِيقِيًّا ، فَمِنْ الْمُمْكِنِ أَنْ تَدِبَّ فِيهَا الْحَيَاةُ .  
- هَلْ هَذَا مَعْقُولٌ؟! .

- لَسْتُ أَدْرِي .. لَكِنْ : مَا هُوَ الْأَسْمُ الَّذِي اخْتَرْتَهُ لَهُ؟

- « تَوَكَّيْتَارُو » .

- اسْمٌ جَمِيلٌ وَمَقْبُولٌ .. غَدًا أَصْنَعُ لَهُ سَرِيرًا صَغِيرًا .

قَالَتْ ضَاحِكَةً : لَا أَظُنُّهُ يَحْتَاجُ إِلَى سَرِيرٍ .. تَكْفِيهِ عُلْبَةُ ثِقَابٍ .

هَزَّ الزَّوْجُ رَأْسَهُ ضَاحِكًا وَهُوَ يَقُولُ :

- بَلْ أُرِيدُ لَهُ فِرَاشًا نَاعِمًا وَثِيرًا .

قَالَتْ : وَأَنَا سَوْفَ أَصْنَعُ لَهُ ثِيَابًا أُنِيقَةً وَجَمِيلَةً !





عَاشَ « توكيتارو » بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ ، وَهُمَا سَعِيدَانِ بِهِ كُلِّ السَّعَادَةِ ،  
وَكَانَ هُوَ أَيْضًا سَعِيدًا بِهِمَا . . وَكَثِيرًا مَا كَانَا يُحْسِنَانِ بِهِ ، كَأَنَّمَا هُوَ طِفْلٌ حَقِيقِيٌّ ،  
يَتَسَمُّ لَهُمَا ، بَلْ وَيَضْحَكُ ، وَيَمْدُّ إِلَيْهِمَا ذِرَاعِيَهُ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَحْمِلَاهُ . . وَإِذَا مَا رَفَعَهُ  
أَحَدُهُمَا مِنْ فِرَاشِهِ امْتَدَّتْ أَصَابِعُهُ الصَّغِيرَةُ تَتَلَمَّسُ وَجْهَهُ وَتَتَحَسَّسُهُ . . وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْهُمَا  
يَقُولُ شَيْئًا مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ ، بَلْ هُمَا صَامَتَانِ سَاكِتَانِ عَنْ هَذَا الَّذِي يَجْرِي وَيَحْدُثُ . . إِلَى أَنْ  
وَقَعَ ذَاتَ لَيْلَةٍ أَنْ تَسْلُلَ بَعْضُ اللَّصُوصِ إِلَى الْبَيْتِ ، يُرِيدُونَ أَنْ يَسْرِقُوا مِنْهُ مَا يَجِدُونَ فِيهِ  
مِنْ أَشْيَاءَ غَالِيَةٍ وَثَمِينَةٍ . . وَفَجَاءَ لَمَحُوا « توكيتارو » وَهُوَ يَقْفِزُ مِنْ فِرَاشِهِ الصَّغِيرِ ، وَيَتَّجِهَ  
نَحْوَهُمْ فِي شَجَاعَةٍ وَجَسَارَةٍ ، وَإِذَا بِهِمْ يَقْزَعُونَ ، وَيَرْتَعِدُونَ ، وَيَجْرُونَ هَارِبِينَ ، وَكَانَ  
الزَّوْجَانِ قَدْ اسْتَيْقَظَا ، وَشَاهَدَا كُلُّ شَيْءٍ فِي دَهْشَةٍ وَذُهُولٍ ، وَقَدْ رَجَعَ « توكيتارو » إِلَى  
فِرَاشِهِ فِي هُدُوءٍ ، وَسَادَ السُّكُونُ أَرْجَاءَ الْبَيْتِ .

هَمَسَتْ الزَّوْجَةُ :

- هَلْ هَذَا الَّذِي رَأَيْنَاهُ شَيْءٌ حَقِيقِيٌّ وَاقِعِيٌّ ؟ أَوْ تَرَانَا نَحْلُمُ ؟ !

- لَسْتُ أَدْرِي .







- إِنَّهُ يَبْدُو طِفْلاً طَبِيعِيَا حَيَا .

- نَعَمْ .

وَوَاصِلَا النَّوْمِ .

وَمَرَّتْ أَيَّامٌ ، وَذَاتَ لَيْلَةٍ أُخْرَى ، كَانَ الزَّوْجَانِ نَائِمَيْنِ ، وَشَبَّتِ النَّارُ فِي بَعْضِ أَثَاثِ الْمَنْزِلِ ، وَبَدَأَ الْحَرِيقُ يَمْتَدُّ ، دُونَ أَنْ يَسْتَقِظَا . . وَإِذَا بِالصَّغِيرِ «توكيتارو» يَلْمَسُ وَجْهَيْهِمَا بِأَنَامِلِهِ الرَّقِيقَةِ ، وَالِدَقِيقَةِ ، فَقَامَا مِنْ نَوْمِهِمَا فِي فَزَعٍ وَخَوْفٍ ، وَانْطَلَقَا إِلَى خَارِجِ الدَّارِ ، بَعْدَ أَنْ حَمَلَاهُ مَعَهُمَا ، خَوْفًا مِنَ النَّارِ . . غَيْرَ أَنَّ النَّارَ أَحْرَقَتْ كُلَّ شَيْءٍ . . وَقَالَتِ الزَّوْجَةُ :

- الْمَهْمُ ، أَنَّنَا مَا زِلْنَا أَحْيَاءَ .

- نَعَمْ ، لَقَدْ بَنَيْنَا هَذَا الْبَيْتَ وَنَسْتَطِيعُ أَنْ نُعِيدَ بِنَاءَهُ مِنْ جَدِيدٍ .

- وَأَفْضَلَ مِمَّا كَانَ ! .



وَهَذَا هُوَ مَا حَدَثَ فَعَلًا .

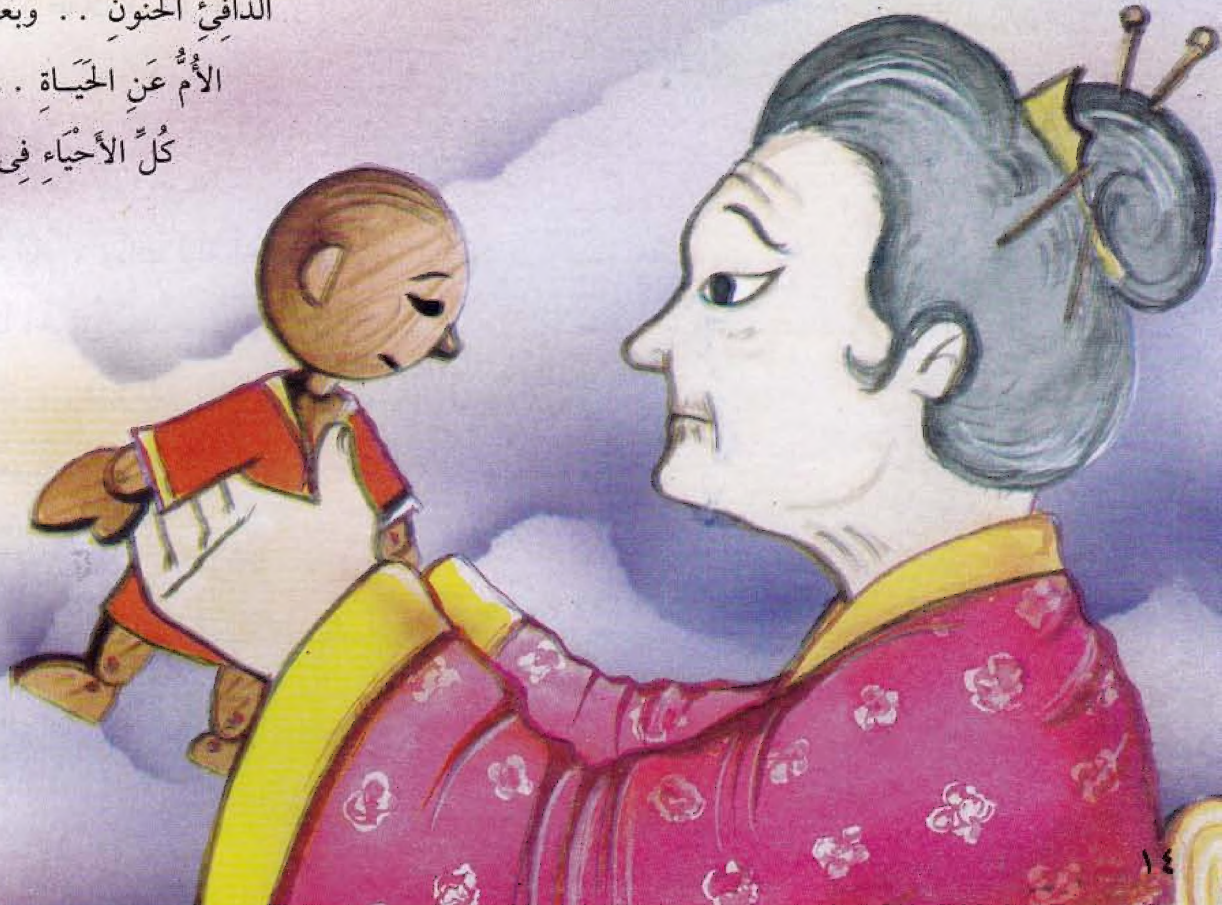
وَقَدْ ظَلَّ الزَّوْجَانِ يُحْسَنَانِ بِاسْتِمْرَارٍ أَنَّهُمَا مَدِينَانِ بِحَيَاتِهِمَا لِلصَّغِيرِ « توكيتارو » .

وَبَنَى « كانايا » و « كيجيو » الْبَيْتَ ، وَوَضَعَا فِيهِ أَثَاثًا جَمِيلًا بَسِيطًا ، وَعَادَتِ الْحَيَاةُ تَمْضِي هَادِئَةً وَادِعَةً . . لِسَنَوَاتٍ طَوِيلَةٍ ، وَثَلَاثَتُهُمْ يَعِيشُونَ فِي رِضًا وَسَعَادَةٍ . . غَيْرَ أَنَّ الْأَبَّ « كانايا » ، بَعْدَ حِينٍ ، رَحَلَ عَنِ الدُّنْيَا وَبَكَتْ زَوْجَتُهُ « كيجيو » كَثِيرًا عَلَيْهِ ، وَعَاشَتْ حَزِينَةً تَرْقُبُ الصَّغِيرَ .  
كَانَ « توكيتارو » يَصْحُو مِنْ نَوْمِهِ كُلَّ يَوْمٍ وَالْدُمُوعُ تُبَلِّلُ الْوِسَادَةَ الَّتِي يَضَعُ عَلَيْهَا رَأْسَهُ ، وَرَاحَتْ أُمُّهُ تُحَاوِلُ أَنْ تَتَذَكَّرَ .

- مَتَى كَانَتْ دُمُوعُهُ تَنْزِلُ فِي الْمَاضِي ؟ -

كَانَ ذَلِكَ يَحْدُثُ فِيمَا مَضَى ، قَبْلَ أَنْ تَأْتِيَ بِهِ إِلَى الْبَيْتِ . . أَمَّا عِنْدَمَا جَاءَ لِيَعِيشَ مَعَهُمَا ، فَقَدْ أَحْسَسَ بِالْأَمَانِ وَالْاطْمِئْنَانِ ، وَمَا عَادَ يَبْكِي . . لَكِنَّهُ هَا هُوَ مَرَّةً أُخْرَى يَذْرِفُ الدَّمُوعَ ، حُزْنًا وَلَوْعَةً عَلَى أَبِيهِ الَّذِي آوَاهُ . . وَأَطْعَمَهُ . . وَرَعَاهُ . . وَأَسْعَدَهُ . . هَلْ مِنْ سَبِيلٍ لِكَي يَكْفَ عَنْ ذَلِكَ الْبُكَاءِ ؟ .

لَقَدْ كَبِرَتِ الْأُمُّ وَصَارَتْ عَجُوزًا . . لَكِنَّ  
« توكيتارو » ظَلَّ عَلَى حَالِهِ نَفْسَهَا . . بَقِيَ  
طِفْلًا ، كَمَا كَانَ مُنْذُ قَدَمَ إِلَى هَذَا الْبَيْتِ  
الدَّافِي الْخُنُونِ . . وَبَعْدَ فِتْرَةٍ رَحَلَتْ  
الْأُمُّ عَنِ الْحَيَاةِ . . وَهَذَا مَصِيرُ  
كُلِّ الْأَحْيَاءِ فِي الدُّنْيَا . .





وَجَاءَ أَهْلُ الْبَلَدَةِ ، الَّذِينَ يَعْرِفُونَ حِكَايَةَ الزَّوْجَيْنِ ، وَالصَّغِيرِ « توكيتارو » .. جَاءُوا لِيُقَدِّمُوا  
إِلَيْهِ وَاجِبَ الْعَزَاءِ .. وَكُلُّ مِنْهُمْ يَتَمَنَّى لَوْ أَنَّهُ اسْتَطَاعَ أَنْ يَأْخُذَ الصَّغِيرَ مَعَهُ إِلَى بَيْتِهِ ، لِيُشِيعَ فِيهِ  
الْحَيَاةَ ، وَالْبَهْجَةَ وَالسَّعَادَةَ .. وَالسُّؤَالُ الَّذِي خَطَرَ فِي بَالِهِمْ :

- مَنْ يَسْتَطِيعُ مِنَّا أَنْ يَقْنَعَهُ بِالذَّهَابِ مَعَهُ؟

وَعِنْدَمَا وَصَلُوا إِلَى الْبَيْتِ ، كَانَتْ هُنَاكَ مُفَاجَأَةٌ تَنْتَظِرُهُمْ جَمِيعًا .. « توكيتارو » لَيْسَ  
مَوْجُودًا .. اخْتَفَى تَمَامًا .. تَرَى : أَيْنَ ذَهَبَ ؟ وَكَيْفَ ؟  
وَلِمَاذَا؟ ..

عَلَى أَنَّ مُفَاجَأَةً أَكْبَرَ كَانَتْ فِي أَنْتِظَارِهِمْ

فِي الْيَوْمِ نَفْسِهِ ، لَقَدْ ظَهَرَ « توكيتارو »  
فِي نَافِذَةِ الْمَعْرُوضَاتِ فِي الْمَتَجَرِّ  
الْقَدِيمِ ، وَفِي مَكَانِهِ السَّابِقِ نَفْسِهِ ،  
رَغْمَ مُرُورِ السَّنِينَ الطَّوَالِ .. كَانَ  
يَقِفُ حَيْثُمَا كَانَ ..

تَرَى هَلْ سَيَحْمِلُهُ شَخْصٌ مَا  
قَرِيبًا إِلَى بَيْتِهِ ، لِيُشِيعَ فِيهِ الدَّفْءَ ،  
وَالْبَهْجَةَ ، وَالسَّعَادَةَ ؟





## فهرس



يُوراشيما

٤



تُوكيتارو

١٠

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لشركة **سفي**

رقم الإيداع ٥٤٠٤ / ٩٧ الترخيم الدولي : 1 - 537 - 261 - 977 ISBN :



## حكايات الشعوب

تؤلف الشعوب حكايتها الجميلة، تنبت لها  
أجنحة، ترفرف بها وتطير مهاجرة حرة لا تعرف  
الحدود أو القيود، تهبط في هذه السلسلة فوق شجرتنا،  
تغرد، تغنى، تمتعنا، وتحلق عاليًا، تزيد من معرفتنا للإنسان  
في كل زمان ومكان، تخاطب فينا وجداننا وعقولنا، وتشير فينا  
حبًا للشعوب والناس والحياة على كوكبنا، هي حكايات ملونة،  
عذبة، جذابة، شيقة، رشيقة.

## عناوين السلسلة

- |                   |                               |
|-------------------|-------------------------------|
| * توكيتارو.       | وحكايات أخرى من اليابان.      |
| * هونشي           | وحكايات أخرى من اليابان.      |
| * بيت العنكبوت    | وحكايات أخرى من إفريقيا.      |
| * الفراشة الصفراء | وحكايات أخرى من إفريقيا.      |
| * دون دمينينو     | وحكايات أخرى من إسبانيا.      |
| * الطاووس الأبيض  | وحكايات أخرى من إسبانيا.      |
| * حضرة العمدة     | وحكايات أخرى من السلاف.       |
| * من يفوز         | وحكايات أخرى من السلاف.       |
| * إن شاء الله     | وحكايات أخرى من إندونيسيا.    |
| * تل النمل        | وحكايات أخرى من إندونيسيا.    |
| * قوس قزح         | وحكايات أخرى عن الهنود الحمر. |
| * أكل السحاب      | وحكايات أخرى عن الهنود الحمر. |

